

المحاضرة 01

مفهوم الأسلوبية ونشأتها

تعددت تعريفات العلماء للأسلوبية وتنوعت ، وبينها تباين من حيث الصياغة والمنطلقات وهي مستوحاة من الأسلوب ولعنا نأخذ لمحة تاريخية عن هذا المصطلح .

لقد عرف مصطلح **الأسلوب قديما عند العرب** كما عرف عند غيرهم وهو في المعجم العربي يعني: السطر من النخيل وكل طريق ممتد . والأسلوب هو الطريق والمذهب . والجمع أساليب.

وقد استخدم علماء العربية هذا اللفظ في دلالات اصطلاحية متعددة . فقد ذكر ابن قتيبة مصطلح الأسلوب في قوله : "إنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره واتسع علمه وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب " .

كما ذكره الخطابي في معرض حديثه عن إعجاز القرآن "وهنا نوع من الموازنة وهو أن يجري أحد الشعاعين في أسلوب من أساليب الكلام وواد من أوديته ويقول الباقلاني في حديثه عن الإعجاز أيضا : "وقد بينا في الجملة مباينة أسلوب نظم القرآن جميع الأساليب ومزيتها عليها في النظم والترتيب "

والذي يظهر من سياق كلامهم أنهم لا يستخدمون مصطلح الأسلوب بالمعنى المستخدم الآن وإنما يعنون به الطريقة الخاصة في النظم والسمة المميزة لكلام عن كلام آخر وهذا يفيدنا أن أصل اللفظ وشيء من المعنى كان موجودا عند علمائنا الأوائل قديما .

وقد تطرق عبد القاهر الجرجاني للأسلوب فقال في تعريفه : فقال هو "الضرب من النظم والطريق فيه " كما تعرض له الحازم القرطاجني وابن خلدون وهذا كله مما يؤكد وجود أصل هذا المصطلح قديما .

أما عن الأسلوب عند الأوروبيين قديما فقد كان من عهد أرسطو ومن بعده وكانت تستخدم أصلا للقلم والريشة ثم استخدمت لفن النحت العمارة ثم دخلت في مجال الدراسات الأدبية . حيث صارت تعني أي طريق خاص لاستعمال اللغة بحيث تكون هذه الطريقة صفة مميزة للكاتب أو الخطيب

أما عن الأسلوب في العصر الحديث فإنه يعرف بعدة تعريفات نظرا لتعدد الاعتبارات وهي على النحو الآتي :

- 1 - باعتبار المرسل أو المخاطب :
هو التعبير الكاشف لنمط التفكير عند صاحبه ولذلك قالوا الأسلوب هو الرجل .
- 2 - باعتبار المتلقي والمخاطب :
هو سمات النص التي تترك أثرها على المتلقي أيا كان هذا الأثر .
- 3 - باعتبار الخطاب :
هو مجموعة الظواهر اللغوية المختارة الموظفة المشكلة عدولا ، وما يتصل به من إيجاءات ودلالات .

الأسلوبية في العصر الحديث :

يقول مؤسسها الأول شارل بالي : علم يعنى بدراسة وقائع التعبير في اللغة المشحونة بالعاطفة المعبرة عن الحساسية .

ويقول عبد السلام المسدي عن هذا المصطلح أنه مركب من جذر " أسلوب " ولاحقته "ته" فالأسلوب ذو مدلول إنساني ذاتي واللاحقة تختص بالبعد العلماني العقلي الموضوعي وعرفها جاكسون : بأنها بحث عما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولا عن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانيا

وقد حاول أحد الباحثين أن يجمع هذه التعريفات في تعريف واحد فقال : هي جملة الصيغ اللغوية التي تعمل على إثراء القول وتكثيف الخطاب وما يستتبع ذلك من بسط لذات المتكلم وبيان التأثير على السامع.

ومن هنا يتضح لنا الفرق بين الأسلوب والأسلوبية (علم الأسلوب) وهي كما يلي :

- ❖ الأسلوب وصف للكلام . أما الأسلوبية فإنها علم له أسس وقواعد ومجال .
- ❖ الأسلوب إنزال للقيمة التأثرية منزلة خاصة في السياق . أم الأسلوبية فهي الكشف عن هذه القيمة التأثرية من ناحية جمالية ونفسية وعاطفية .
- ❖ الأسلوب هو التعبير اللساني والأسلوبية دراسة التعبير اللساني .

ملحوظة : من العلماء من قال بأن مصطلح "علم الأسلوب" مرادف للأسلوبية ومنهم من فرق فقال بأن علم الأسلوب يقف عند تحليل النص بناء على مستويات التحليل وصولا إلى علم بأساليبه .

أم الأسلوبية فهي تتجاوز النص المحلل المعلومة أساليبه إلى نقد تلك الأساليب بناء على منهج من مناهج النقد المعروفة ، ولكن الذي يظهر أن الفرق بينهما ضئيل جدا وأنهما يلتقيان في كثير من الجوانب .

نشأة الأسلوبية :

كانت البداية للأسلوبية قديما عند العالم السويسري فرديناند دي سوسير . الذي أسس علم اللغة الحديث وفتح المجال أمام أحد تلاميذه ليؤسس هذا المنهج وهو شارل بالي 1865- 1947م فوضع علم الأسلوبية كجزء من المدرسة الألسنية . وأصبحت الأسلوبية هي الأداة الجامعة بين علم اللغة والأدب ، وبذلك فقد ارتبطت نشأة الأسلوبية من الناحية التاريخية ارتباطا واضحا بنشأة علوم اللغة الحديثة .

ثم إن الأسلوبية كادت أن تتلاشى لأن الذين تبنا وصايا بالي في التحليل الأسلوبي سرعان ما نبذوا العلمانية الإنسانية ووظفوا العمل الأسلوبي بشحنات التيار الوضعي فقتلوا وليد بالي في مهده ومن أبرز هؤلاء في المدرسة الفرنسية ج.ماروزو.ولكن الحياة عادت إلى الأسلوبية بعد عام 1960م حيث انعقدت ندوة عالمية بجامعة أنديانا بأمریکا عن (الأسلوب) ألقى فيها ر.جاكسون محاضراته حول الألسنية والإنشائية فبشر يومها بسلامة بناء الجسر الواصل بين الألسنية والأدب

وفي سنة 1965م ازداد الألسنيون اطمئنانا إلى ثراء البحوث الألسنية واقتناعا بمستقبل حصيلتها الموضوعية عندما أصدرت.تودوروف أعمال الشكليين الروسيين مترجمة إلى الفرنسية

مبادئ الأسلوبية :

❖ الاختيار:

وهو من أهم مبادئ علم الأسلوب لأنه يقوم عليه تحليل الأسلوب عند المبدع . ويقصد بها العملية التي يقوم بها المبدع عندما يستخدم لفظة من بين العديد من البدائل الموجودة في معجمه فاستخدام هذه اللفظة من بين سائر الألفاظ هو ما يسمى " اختيار " وقد يسمى "استبدال" أي أنه استبدال بالكلمة القريبة منه غيرها لمناسبتها للمقام والموقفية" ويقصد بها تنظيم وتوزيع الألفاظ المختارة وفق قوانين اللغة وما تسمح به من تصرف . وهذه العملية هي التي يسميها جاكسون : إسقاط محور الاختيار على محور التوزيع

❖ العدول :

ويسمى "الانزياح " أو "الانحراف" كما سماه ابن جني قديما. أو كما سماه جاكسون " خيبة الانتظار ولهذا المبدأ أهمية خاصة في علم الأسلوب حتى سماه بعضهم " علم الانحرافات " وهذا المبدأ ينطلق من تصنيف اللغة إلى نوعين :

- لغة مثالية معيارية نمطية متعارف عليها.
- ولغة إبداعية مخالفة للنمط المعياري السابق.

فالعدول هو : مخالفة النمط المعياري المتعارف عليه إلى أسلوب جديد غير مألوف عن طريق استغلال إمكانات اللغة وطاقتها الكامنة .

ويتضح في هذا التعبير شرط يضبط هذا العدول حتى لا يخرج عن الحد المقبول وهو أن يكون العدول في حدود ما تسمح به قواعد اللغة . وكذلك يجب أن يكون هذا العدول ذا فائدة فليس العدول غاية في ذاته إنما المقصود منه إثارة السامع وحفزه على التقبل

